

العلامة الزمنية في القصة القصيرة جداً الأعمال الكاملة لهيثم بهنام بردى أنموذجاً

الباحث خالد جمال حسين الجبوري أ.م.د. نبهان حسون السعدون

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠٢٠/١١/٤ ، قبل للنشر في ٢٠٢٠/١٢/٧)

ملخص البحث:

لقد جاء اختيار القاص العراقي المبدع (هيثم بهنام بردى) ميداناً للبحث لما تحمل مجموعاته القصصية القصيرة جداً التي تتكون خمس مجاميع أسماها (حب مع وقف التنفيذ/ الليلة الثانية بعد الألف/ عزلة انكيديو/ التماهي/ سفائن ومغارات) التي جمعها في مجلد واحد بعنوان (الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً) التي طبعت عن دار الآن ناشرون وموزعون/ عمان/ ٢٠١٩ من تقنيات فنية متماسكة عمل فيها جاهدا على الحفاظ على هوية النص القصصي، فضلاً عن الاعتماد على الإشارة والإضاءة واللمحة السريعة والضربة الرؤيوية للتعبير عن التجارب الحياتية في المجتمع، لذا شكلت العلامة ظاهرة متميزة في أعماله القصصية القصيرة جداً، والتي عمل فيها على كشف الفن وإنتاج معنى جديد ضمن الخطاب التواصلية بين القاص والقارئ.

وقام البحث على مدخل ومبحثين، تضمن المبحث الأول دراسة (أنواع الزمن) من حيث الزمن الطبيعي الذي ينقسم بدوره إلى (الخارجي/ الظاهري) بركنيه التاريخي والكوني والزمن النفسي (الداخلي/ الباطني) في حين خص المبحث الثاني لدراسة عن (تقنيات الزمن) من حيث الاسترجاع والاستباق.



The Time Mark in the Very Short Story The Complete Works of Haytham Behnam Barada as a model

Khalid Jamal Hussien Salim Al- Jubori Asst. Prof. Dr. Nabhan Hasson Al-Saadon
University of Mosul / College of Basic Education / Dept. of Arabic Language

Abstract:

The selection of the creative Iraqi storyteller (Haitham Behnam Barada) came as a field of research for his collections of very short stories, which he called (suspended love / the second night after a thousand / the isolation of Enkidu / Tamahi / Ships and Caves) which he collected in one volume entitled (Complete Works: The very short story) which was printed by Dar Al-Now Publishers and Distributors / Amman / 2019 of coherent artistic techniques in which he worked hard to preserve the identity of the narrative text, as well as relying on sign, lighting, a quick glance and a visionary blow to express life experiences in society, so the mark formed a phenomenon Distinguished in his very short narrative works, through which he worked to uncover art and produce a new meaning within the communicative discourse between the narrator and the reader.

The research was divided into an introduction and two sections . The first topic included through its study (types of time) in terms of natural time, which in turn was divided into (external / apparent) with its historical, cosmic and psychological (internal / internal) corner, while in the second section we devoted a study on (techniques Time) in terms of its types, retrieval and anticipation.

مدخل:

يعد الزمن من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القصة القصيرة، إذ أشار أرسطو إلى معناه عندما عرفه بأنه "مقدار الحركة بحسب المتقدم والمتأخر"^(١)، لذا يعني الزمن التابع الحركي الذي يحصل بين فعلين الأول والتالي له، وقد أشار إلى ذلك أبو علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، إذ يقول عن الزمن: "إنه المدى المستغرق بين البداية والنهاية للأفعال، أي أنه يمثل أفقاً مختلفاً ومسافة بين الأفعال الماضية والمضارعة والمقترنة بالمستقبل بوساطة قرينه، ويشير الماضي إلى الزمن الذي انقضى، ويشير المضارع إلى زمن المتكلم فيه أي الحالي، ويشير والمستقبل المقرون بقرينه إلى الزمن الآتي الذي لم يقع فهو تتابع حركي يعد الأفعال"^(٢)، وللزمن فاعلية كبيرة في النص السردي فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية، إذ تكشف دراسة الزمن عن القرائن التي يمكن الوقوف فيها على كيفية اشتغال الزمن في القصة"^(٣)، ويجمع الزمن العناصر السردية كلها، ولا يمكن أن يكتب أي نص سردي من دونه، إذ تشترك الإشارات الزمنية في أي نص سردي وتتفاعل مع العناصر السردية جميعها مؤثرة فيها ومنعكسا عليها، لذا يكون الزمن حقيقة لا تظهر إلا في مفعولها على العناصر الأخرى"^(٤).

يعد وجود الزمن في السرد حتمياً، إذ لا يوجد سرد من دون زمن لذا يتحتم على الزمن أن يكون سابقاً منطقياً على السرد ويمكن رواية قصة من دون تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث لكن من المستحيل إهمال عنصر الزمن الذي تنظم بوساطته العملية السردية"^(٥)، ويوضح الزمن شكل الوحدة السردية ليصبح شرطاً للوجود الزمني ويسعى الزمن لإخفاء درجة عالية من المعقولة والمنطقية على النص السردي، ويمنح الوحدة السردية طابع الكلية والحركية

(١) ينظر: أرسطو عند العرب، عبد الرحمن بدوي: ٢١٩.

(٢) ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١/ ١٣٩.

(٣) ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي: ١١٣.

(٤) ينظر: بناء الرواية، د. سيزا أحمد قاسم: ٢٧.

(٥) ينظر: الزمان والسرد، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي وفلاح رحيم: ١/ ٩٥.

والانسجام ليصبح الزمن إنسانياً بقدر ما يتم التعبير عنه بطريقة سردية لأن التتابع الزمني يتدخل في تنظيم أصغر الوحدات النصية للجمل^(٦).

المبحث الأول

أنواع الزمن

الزمن هو: "هذه المادة المعنوية التي يشكل بها إطار كل حي، وحيث كل فعل وكل حركة بل إنها بعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها"^(٧)، لذا يمثل الزمن الإيقاع الذي يضبط أحداث الحياة والشاهد الحي على مصير شخصياتها والعنصر الفعال الذي يغذي الصراع ويمثل الزمن وسط السرد مثلما يمثل وسط الحياة^(٨).

والزمن القصصي هو: "ضابط الفعل وبه يتم وعلى نبضاته يسجل الحدث وقائعه"^(٩)، وللزمن في القصة أهمية بالغة، إذ يضيف عليه عناصر السببية وتعاقب الأحداث ولا يمكن فصله عن العناصر الأخرى، ولعل الشكلانيون الروس كانوا سابقين بأدراج الزمن في نظرية الأدب بوصفه عنصراً من فاعلا في البناء الفني وبنيته القصصية^(١٠)، إذ يسرد الكاتب أحداث قصته على زمنين هما: الأول زمن الحكاية، كما يعرضها القاص، والثاني زمن السرد القصصي هو زمن النص نفسه^(١١)، يميز الشكلانيون الروس في دراساتهم للزمن في النص السردية بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، إذ يمثل المبنى الحكائي عملية السرد في حين أنّ المتن الحكائي مجموع الأحداث^(١٢)، ولا بد للمتن من زمن

(٦) ينظر: شعرية تشكيل الفضاء السردية، نبهان حسون السعدون: ٢٦.

(٧) ينظر: مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد: ٧.

(٨) ينظر: باختين والزمن السردية الحديث، ستيبي برتن، ترجمة: محمد درويش مجلة الأقلام، العدد (٦) لسنة ١٩٩٩: ١٢-١٣.

(٩) ينظر: دراسات في القصة العربية الحديثة، د. محمد زغول سلام: ١٣-١٤.

(١٠) ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحرأوي: ١٠٧.

(١١) ينظر: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، ترجمة: ابراهيم الخطيب: ١٧٩.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٠.

ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها في حين لا يحتاج المبنى لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعاً للنظام الذي ظهرت فيه بالعمل^(١٣)، لذا يكون زمن الملفوظ الحكائي للقصة، وزمن السرد الخطابي مزدوجاً من حيث ترتيب السارد للأحداث^(١٤).

١- الزمن الطبيعي (الخارجي/ الظاهري)

هو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ومعايير خارجية تقاس بالسنة والشهر واليوم^(١٥)، ولا تتطابق هذه المقاييس التي يقاس بها الزمن الطبيعي في النص الحكائي مطابقة تامة؛ لأنّ الزمن الخارجي وأن يحمل أسماء ما يجري لأنّ الساعة في النص القصصي غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي أو ما يجري في يوم قصصي لا يشترط جريانه في يوم معاش من أيام الواقع الخارجي^(١٦)، لذا يكون زمن السرد غير زمن الأحداث الحقيقية فهو زمن جمالي أولاً وزمن عاطفي وجداني ثانياً^(١٧).

يقوم الزمن الطبيعي على ركنين هما: الزمن التاريخي والزمن الكوني، ويرتبط الزمن ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ، إذ يمثل التاريخ إسقاطاً للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي فهو يمثل ذاكرة للبشرية يختبر خبراتها البشرية، لذا يسعى القاص لاستخدام خيوطه في عمله الفني^(١٨)، على أساس أنّ التاريخ مجموعة أفعال مستمرة (ماضي وحاضر ومستقبل) تبدأ بمدة زمنية معينة وتنتهي بمدة زمنية معينة أخرى، لذا يشكل الزمن بركنيه الأساسيين التاريخي والكوني إحدى الدعائم الأساسية لتعزيز العمل داخل النص السرد^(١٩).

ومن أمثلة العلامة من حيث الزمن التاريخي:

(١٣) ينظر: بنية الشكل الروائي: ١٨.

(١٤) ينظر: خطاب الحكاية، جبرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي: ٤٦.

(١٥) ينظر: غائب طعمة فرمان روائياً: دراسة فنية، د. فاطمة عيسى جاسم: ٢٨.

(١٦) ينظر: بناء الرواية: ٤٥.

(١٧) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري: ٣٨.

(١٨) ينظر: بناء الرواية: ٦٤.

(١٩) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٥٧.

"وها انذا أسير لا ادري منذ متى يوم سنة قرن قرون ... والشمس مقصدي"^(٢٠)

تحليل العلامة إلى دالة زمن سير الشخصية، إذ يصورها القاص في النص القصصي ليوحي بالمدة الطويلة التي تصفها الشخصية للسير فيها، فهو لا يعرف النوم من التعب والعناء، فيرسم صورة مليئة بالتعب واليأس وعدم القدرة على بلوغ ما يريد، لذا يجسد القاص فيها مدى هذا التعب، وتحليل العلامة الزمنية أيضاً إلى أنّ القاص قدم الشخصية وصورها عندما كانت سبباً للوصول إلى الشمس. إذ إنّ هذه المدة هي مجرد ساعة، عندما أصرت الشخصية في الوصول إلى الشمس المختبئة خلف ذلك الجبل، وبينّ القاص في المدة التاريخية من يوم إلى سنة وبعد ذلك قرون للإحاطة بالموضوع الذي هو بصدد تصويره بالتركيز على مثل تلك الأحداث التي حدثت معه، إذ لا يمكن الوصول إلى ما يريده، لذا عمد القاص إلى بيان أنّ هذه الشخصية تملكها الحيرة في أي طريق سوف تسلك، والنظر إلى تلك الشمس التي تجلس على ذلك التل، ويجعل هذا اليأس الشخصية تقطع الأمل في الوصول إلى ما تريد، لذا يمكن الإشارة إلى أنّ الأحداث تجعل الشخصية في دوامة وتشك في أمرها.

ومن نماذج العلامة من حيث الزمن التاريخي:

"في السبت سافر وفي مدينته نائماً على قدميه الغبار، في الأحد وصل إلى مدينة جديدة، الاثنين فتش عن مكان يأوي إليه، في الثلاثاء فتش عن عمل، في الأربعاء فتش عن قرين له، في الخميس فتش عن وطن لجسده، في الجمعة لازال يفتش عن نفسه"^(٢١)

تتمثل العلامة الزمنية في هذا النص بما يعبر عنه القاص من تقديم ما تفعله الشخصية في أيام الأسبوع، إذ عبر عنها بإيحاءات عن مراحل الحياة التي تبدأ بالولادة إلى الممات. فهو بين الولادة والممات ليسعى جاهداً في البحث عن نفسه، في هذه المرحلة إذ قدم القاص للشخصية أحداث متتابعة يعلن فيها عن أفعال الشخصية للبحث عن أمور تبدأ من السبب وهو الولادة أو سفر الشخصية من المدينة القديمة التي كانت فيها إلى مدينة جديدة. وتشير العلامة الزمنية في هذا السفر إلى دالة المدينة الجديدة، فهو يجد غباراً جديداً يختلف عن المدينة القديمة، وتسعى

(٢٠) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٦١.

(٢١) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ١٨١.

الشخصية في هذا السفر بالبحث عن عمل في سبيل توفير لقمة العيش وتبدأ الأحداث تتسلسل إلى أن تأخذنا في نهاية المطاف إلى أنّ الشخصية تائهة بعد هذا العناء عندما بدأت تفتش عن نفسها في وسط هذه الأحداث، ويأخذنا تسلسل هذه الأحداث إلى أنّ المسافر لابد من أن يمر بمثل هذه الأحداث. ومن شواهد العلامة من حيث الزمن التاريخي:

"إسفلت الشارع ينز تحت شمس حزيرانية غاضبة ليس ثمة في الأفق المغرب شيء سوى سراب يتماوج متوهجاً وفي جانبي الشارع انتشرت ارض حصدت للتو وأتعب السيقان الصفراء المذبوحة تنظر نحو سماء مشرقة"^(٢٢) تشير العلامة الزمنية في هذا النص إلى قوة الشمس وحرارتها، لأنها عالية جداً ولاسيما في شهر حزيران. لذا أراد القاص أن يدل على الفكرة للمتلقي، إذ جعلت إسفلت الشارع ينز ذلك كله من تأثير حرارة الشمس، ويجسد القاص هذه التأثيرات للشمس في هذا الشهر بالتحديد، من حيث أنّ جانبي الطريق زرع محصود والباقي من الزرع هو سيقان صفراء مذبوحة تنظر إلى السماء. وتشير تلك الدالة إلى أنّ هذه الأمور التي ذكرها وحددها كلها بدلالة شهر حزيران في تلك الفترة الزمنية.

ومن أمثلة العلامة من حيث الزمن التاريخي:

"لم يبقَ على موعد وصول القطار سوى ربع ساعة"^(٢٣)

تبدو العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إذ تحيل دالتها إلى مدة الانتظار في محطة القطار والترقب ولحساب الثواني، إذ تكون هذه المدة إما حزينة أو مفرحة بحسب الشخصيات التي تتواجد في محطة القطار الذين ستلتقي بهم الشخصية في هذه الأوقات، فإذا كان ينتابها الفرح والسرور ستكون قصيرة قياساً مع الأوقات التي يثيرها الحزن والمرارة، ويحرص القاص على تصوير لحظة وصول القطار، إذ تتزاحم الناس على الباب من الجنسيات كلها (ابيض حنطي غير ذلك)، لذا يجسد هذا الحدث ويعكس سير الأحداث من الجلوس والانتظار إلى التزاحم على باب القطار. وتظهر علامة أخرى في هذا التزاحم هو الحصول على مقعد في القطار، وتستخلص من هذه الأحداث كلها أنّ تلك الدالة للفترة الزمنية للشخصية في محطة القطار قصيرة جداً.

(٢٢) المصدر نفسه: ٦٤.

(٢٣) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٦٦.

ومن نماذج العلامة من حيث الزمن التاريخي:

"هل تعشقه وهي المولودة في الفجر عن سجايا الشفق وتغادره الحيرة وهو عاجز عن موازنة طرفي الخيط أم أفعاله هذا المولود من المغيب من عمق سجاياه"^(٢٤)

تحليل العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى أن الشخصية هي التي ولدت من الفجر من الشفق الأحمر، ويشبه القاص هذا المولود بالنهار، الذي يبدأ من الفجر ويشير إلى مسألة أخرى أيضاً وهي تشبيه هذا الشفق بالفجر الذي يدل على السكون والهدوء والصمت، وللشفق دلالات أخرى أشار إليها القاص في هذا النص هي (الفجر الخافت والشفق الأحمر)، إذ تؤكد هذه الدلالات عدم الرؤية سبيلاً إلى العشق، فأصبحت الشخصية عاجزة، إذ تملكها الحيرة لمعرفة هذه الأحداث، للإيحاء بأنها تمر بمراحل من ولادتها إلى مماتها، فهي تولد بطلوع الفجر. لذا يجسد القاص مسألة مهمة أخرى هي أن تمر هذه الشخصية بأحداث على طول النهار. ولكن تتخذ الشخصية مساريين: إما أن تنعم بترف العيش أو بالتعاسة، لذا تبرز علامة زمنية أخرى وهي عشق أفعال هذا المولود عند الكبر عند مغيب الشمس، إذ تعد علامات تدل على زمن معين هو زمن عمر الزمان، وما يمر به من الشعور بالفرح أو الحزن.

ومن شواهد العلامة الزمنية من حيث الزمن التاريخي:

"بعد سنين سنون أطبقت على بدنها فتصلبت العقارب وتكفلت بالنسيان نفس البيت فرحة خجولة حين تزوجت أخته الكبرى"^(٢٥)

تشير العلامة في هذا النص إلى أن الشخصية بعد هذا العناء والتعب كله لا تعرف كيف تنام بعد تلك السنوات التي أطبقت عليها، إذ أصبحت هذا الساعة لا تتحرك فعقاربها تصلبت وأصبحت جامدة لا تتحرك، ويرسم القاص صورة مليئة بالحزن واليأس، ومن ثم يرجع بعد ذلك إلى الانزلاق من دون أن تحس إلى النوم على الأطلال فيتحول القاص إلى ذلك البيت الذي ذهبت إليه الأخت الكبرى فهو يمر بمرحلة إحساس ومعنى. إذ ذهب وجودها وأحاسيسها مع رحيلها إلا بعض آثارها وتعبيراتها. لذا تتنادى الشخصية وتناجي وتتمنى لو ترجع إلى البيت فتعود

(٢٤) المصدر نفسه: ٢٨٥.

(٢٥) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٢٥٦.

الحياة لها، وسيطر على هذه القصة حضور أنثوي مكثف على أرجاء القصة لأمرين هما: الأول: هو الأم ومدى تأثيرها في البيت وما يجري فيه، والثاني: الأخت وزواجها ورحيلها من البيت، إذ كان لهذين الأمرين الأثر الشخصية بهذه الدالة الزمنية.

ومن أمثلة العلامة من حيث الزمن الكوني:

"تعاتبه على الليالي والنهارات والاصياف والشواتي، وصارت ملابسي أسماً وخرقاً علي لا تستر من جسدي المسكون برغبة العجب والاكتشاف"^(٢٦)

تشير العلامة الزمنية في هذا النص القصصي على دلالات متعددة هي (الليالي والنهارات والاصياف والشواتي) بما يحقق أو يعكس التضاد بشهادة الأزمان للإيحاء بتعاقب الزمن بأشكاله الكونية المتعددة على حياة الشخصية، من محاولته للعثور على متابعة الأنين الموجه، إذ ترتبط هذه الدلالات الأربعة للزمن الكوني مع دال خامس ذكره القاص هو وقت (الظهيرة القانظ) التي عملت فيه الشخصية على مغادرة القرية إلى البستان وأشجار الفاكهة وإلى الخارج تحقيقاً لرغبة الاكتشاف من تمكين الإنسان بالتعبير عن ذاته. ويصور القاص تلك الشخصية وما جرى معها من أحداث وأمور متعبة أدت إلى تمزق جسدها. لذا يعرض القاص الكهف على انه كائن يطلق أصواتاً وأنياباً، إذ تقوم الشخصية بإراحة جسمها قليلاً إلى اليمين لتصل إلى الشمس، لتدل هذه العلامة على تحقيق الذات الإنسانية.

ومن نماذج العلامة من حيث الزمن الكوني:

"بعد أن انتهينا من تناول العشاء جدنا معاً عبر الليل الساجي نحو الأفق البعيد المرفوع على الأكتاف المحبطة وتمنينا معاً أن يكون الفجر القادم أفضل"^(٢٧)

تحيل العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى الانتظار وما يحدث في الفجر القادم وللزمن خصوصية واضحة في هذا النص. إذ أشار القاص لذلك لأنَّ الحكاية تقوم بالاتساع، وتمهد أجواء التوتر والترقب ولاسيما بعد تناول العشاء وانتظار الفجر القادم هل سيكون أفضل، ويقدم القاص صورة واضحة على تيه الشخصيات في الماء

(٢٦) المصدر نفسه: ١٣٥.

(٢٧) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ١٤٩.

وهل ستأتي سفينة أو طائرة في سبيل إنقاذهم، ويوحى بعد ذلك بعلامة مهمة هنا هي الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل في ذكر الشخصية بأنَّ الفجر القادم سيكون أفضل من الأمس. لذا مرت هذه العلامة بثلاث مراحل: الأولى: انتصاب المارد الأسود أمامه، والثانية: التعاون والتضامن في سبيل الخلاص من هذه المحنة في مواجهة الليل، والثالثة: برزت علامة واضحة بالانتظار، إذ أصبح الأمر مكشوفاً بين الشخصيات عند ذكر التحديق والنظر في الليل الساجي وتتمنى الشخصية بأن يكون الفجر القادم أفضل.

ومن شواهد العلامة من حيث الزمن الكوني:

"أشباح الليل الشتائي الأدلج تهول في أعطاف أزقة الحي المقلب بسكون مريب لحظة الولادة، البيوت ممتدة بإحساس المشحون بالخوف"^(٢٨)

تشير العلامة الزمنية إلى دالة زمن الليل الشتائي، إذ يشير إلى فترة مظلمة ومدهشة تعج بالأشباح، ويعمد القاص في هذا النص القصصي إلى التركيز على الخوف من ظلمة الليل الأدلج، وتبرز دوال متعددة تعمل على تكثيف العلامة الزمنية وتستطيع أن تكتشف هذه الدوال في ألفاظ أشار إليها القاص (الليل الأدلج/ لحظة الولادة)، لذا يعمد إلى أن تذهب تلك الأشباح بولادة الشخصية التي تقضي بدورها على الأشباح والظلمة وبعدها ينتقل القاص بالشخصية إلى الجلوس والتأمل فيما حدث في ذلك (الليل الشتائي) للإيحاء بالزمن الكوني المتحقق.

ومن أمثلة العلامة من حيث الزمن الكوني:

"توقف الليل وتسمر النهار ببصيص بعيونه البارقة مسجلاً معالم الحصن الموصد بالأقفال الكبيرة والمسور بأغصان اللبلاب المتشابك حول صورته"^(٢٩)

تحيل العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى النهار الذي أجلى الظلمة، إذ يجسد القاص بانجلاء الليل وانكشاف النهار إلى ولادة جديدة وظهور جديد، ويمكن ملاحظة إشارات زمنية ارتبطت بأحداث تمحورت حول الانجلاء والانكشاف وتترتب على هذه التحولات التي شهدتها الشخصية أحداث معينة وأمور مخيفة ما أن أشرقت الشمس حتى انجلى الظلام وذهبت تلك الأمور كلها، إذ وجدت الشخصية نفسها أمام ذلك الحصن الموصد بالأقفال

(٢٨) المصدر نفسه: ٢٤٤.

(٢٩) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٢٥٠

الكبيرة، ويمكن في تلك الأحداث التي جرت في هذه القصة تحديد ثلاثة محاور رئيسة لتحديد زمن القصة: أولاً: الانكشاف للنهار الذي أعلن عن ولادة جديدة، ثانياً: توقف الليل والغيوم وعربة الحياة، وثالثاً: انفتاح الحصن الشاهق وخروج أم عارية منه والدماء تسيل، ويوحى هذا التسلسل في الأحداث بأنّ المدة بين الحدث الأول والحدث الأخير ليس بفترة طويلة قياساً بالأحداث.

ومن نماذج العلامة من حيث الزمن الكوني:

"ولما دخلت عليه زوجته في الضحى صرخت ذاهلة حيث عاينت مكتبة آيلة للتداعي وسجادة عتيقة قضمتها العث وجرذان رمادية عملاقة"^(٣٠)

تحليل العلامة الزمنية في هذه القصة إلى اختلاف الترتيب الزمني للأحداث، إذ تتحدث القصة في بداية الأمر عن رجل جالس في مكتبه يقرأ الكتب في الصباح، وجعل أن تتابع الأحداث القاص ينتقل إلى شخصية أخرى زوجته التي دخلت عليه ووجدت سجادة مقضوضة ومكتباً آيلاً للانهار، لذا يقوم القاص بتصوير أحوال الغرفة، لتحاول الشخصية للتغيير والتطوير، فالزمن الذي يهيمن على القصة هو (الضحى)، إذ يتسم زمن القصة بالتركيز على اهتمام الزوجة بهذا الرجل الذي تبدو عليه ملامح الشيخوخة، ويشير زمن الضحى إلى التنظيف والتشطيف للبيت كله، إذ ربط القاص زمن الضحى بالمرأة التي جاءت لترتيب المكتبة فوجدتها آيلة للتداعي.

ومن شواهد العلامة من حيث الزمن الكوني:

"وفي بقعة الازدحام في العصاري والمساءات يجلس على كرسي بلا مساند تخرجه من الغرفة أمام الباب الحديدي المائل يرقب المارة"^(٣١)

تشير العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى زمنين هما (العصر والمساء)، إذ يحاول القاص أن يبعث في هذه الأمور في نفس المتلقي وتميزه بأنّ الازدحام لا يحصل إلا في الأسواق، إذ يضع القارئ أمام زمنين مختلفين العصاري والمساءات وغيره القدرة على استثمار المعطيات للكشف عن المعاني الكامنة في هذا النص التي من شأنها أن تخلق في نفس القارئ الوعي والإدراك بحركة الزمن وأثرها على مصير الشخصية في هذا النص، وتجلس على

(٣٠) المصدر نفسه: ٩٨.

(٣١) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٣٥٢.

كرسي بين عمارتين تتقرب الناس المارة مما يحيلنا إلى أمرين: الأول: زمن العصر الذي يكثر فيه الازدحام، والثاني: المساء الذي يخف فيه الازدحام، لذا تظهر مسألة الثنائيات الضدية.

٢- الزمن النفسي (الداخلي/الباطني)

يختلف هذا الزمن اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي، فهو لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية مثل التوقيتات المتداوله^(٣٢)، وإنما يمكن معرفته وتحديد سرعته أو بطئه باللغة التي تعمل على التعبير عن الحياة الداخلية للشخصية، إذ يكون الزمن طويلاً وقاسياً حين تكون الشخصية في حالة حزن شديد، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة جداً، لذا يتحكم في سرعة هذا الزمن أو بطئه الأحاسيس الشخصية^(٣٣)، لذا يرتبط الزمن النفسي بالشخصية وليس بالزمن، إذ تأخذ الذات محل الصدارة، ويقعد الزمن الموضوعي ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية للشخصية^(٣٤).
ومن أمثلة العلامة من حيث الزمن النفسي:

"نظر نحو عقارب الساعة المشلولة ثم عاودت القول وبعد قليل وضعت نظارتها على المنضدة بعصبية اعتدلت في جلستها ورفست الطفلة"^(٣٥).

تحيل العلامة الزمنية في النص القصصي إلى الزمن النفسي الذي تعددت دواله في التعبير عن الانفعال الداخلي للشخصية لينتج فعلها تجاه الزمن في الحياة النفسية من حيث موقف الشخصية تجاه الصعوبات والمعوقات ومن هذه الدوال (ملل - تضجر - تأفف - زعقة)، لتصل في نهاية المطاف إلى رفس الطفلة. لكي تستمر في ممارسة عملها بعيداً عن الساعة التي تضايقها، إذ تحكم الزمن الذي مرت به الشخصية عوامل عديدة، وتندرج هذه العوامل من الانزعاج والعصبية والتوتر للشخصية إلى الارتياح والشعور بالأمل من مربع الضوء الذي أشعرها بالارتياح، وينتج هذا التدرج في الأحداث شخصية غير أنانية وغير مستقرة.
ومن نماذج العلامة من حيث الزمن (النفسي):

(٣٢) ينظر: بناء الرواية: ٥٥.

(٣٣) ينظر: غائب طعمة فرمان روائياً: ١٢٩.

(٣٤) ينظر: بناء الرواية: ٧٣.

(٣٥) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ١٤٤.

"كان يلاحقه قبل أن تشيح الساعات يركض بأقصى سرعة طاقته والآخر ينأى عنه طوى اللحظات الجرداء والأنهار
الغرينية المتلبددة والمدن المغبرة العتيقة والصحارى"^(٣٦)

تحيل العلامة في هذا النص القصصي إلى الزمن النفسي وتأثيره في الشخصية، إذ تبرز دوال تعبر عنها
(الركض بأقصى سرعة) (تشيح الساعات) ولكن لا جدوى مما يؤثر على نفسية الشخصية في الفجر عن اللحاق به،
ويجسد القاص هذا بعلامة زمنية أخرى أنّ الشخصية على الرغم من ركضها بأقصى سرعة لكن لا جدوى من ذلك
في ظل تشيح الساعات مما يوحي للمتلقي أنّ هذا هو أشبه بعمر الإنسان الذي ينقضي بسرعة وهي أشبه بشخص
يلحق ظله.

ومن شواهد العلامة من حيث الزمن النفسي:

"ساعة قديمة تغفو فوق منضدة متآكلة ثم وضعت المغزل بجانب الساعة الخرساء ونظرت نحو عقارب الساعة
المشلولة"^(٣٧)

تشير العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى الحالة النفسية للشخصية ومدى تأثير الأحداث عليها،
وفي النص إشارات ودوال ذكرها القاص ووظفها في النص للإشارة إلى الزمن النفسي (ساعة قديمة- ساعة مشلولة)،
إذ تؤثر كلها في الشخصية، ويجسد القاص حالة الشخصية ومدى اشتياقها بعدم سير الساعة وهذا الوصف دقيق
ولاسيما عندما وقع المغزل بجانب الساعة الخرساء للدلالة على عدم سماع صوت عقارب الساعة مما يعني توقف
الزمن، وتبرز علامة زمنية أخرى تؤثر في نفسية الشخصية هي الانتظار بصمت في الغرفة، إذ لا يسمع سوى دقات
بندول الساعة، ويجسد القاص. وهي أنّ الشخصية تنتظر شيء جميل، وبعد ذلك يتدرج في سرد الأحداث، إذ يجعل
هذا الانتظار من الشخصية عدم حصولها على أي شيء بان يعاود الغزل وترك تلك الأمور والأحداث كلها.

(٣٦) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٩٣.

(٣٧) المصدر نفسه: ٢٥.

ومن أمثلة العلامة من حيث الزمن النفسي:

"ومن خلال الدموع المترهلة أصبح الشيب الرائع لكليهما يتحول بالتدرج إلى رمادي ثم رمادي ثم اسود والتجاعيد المحفورة في الوجنات والجيدان يضمحلان وتظهر نبرة رائعة سرى فيها دم"^(٣٨)

تحليل العلامة في هذه القصة إلى الزمن النفسي ومدى تأثيره في الشخصية والانفعال الذي حصل في داخل الشخصية عندما كانت واقعة أمام الصورتين المتعارضتين، إذ يتحول الزمن الذي جعل الشخصية ترى تلك التجاعيد والشعر الرمادي يتحول إلى اسود والتجاعيد إلى خلايا يانعة سرى في عروقه الدم كما يؤثر في الحالة النفسية للشخصية فهو افتقد هذا الزمن وهو يضع رأسه على صدر انه الدافئ النابض بالحب والحياة، وينتقل القاص بعد ذلك إلى إيقاظ الشخصية من الحلم الذي كانت فيه وفتح عينه ووجد أمامه صورة بيضاء لا شيء فيها، وتجعل هذه المؤثرات في الشخصية بعدم الشعور بأن الوقت يمضي من دون فعل أي شيء.

ومن نماذج العلامة من حيث الزمن النفسي:

"يتقدم العقل الرشيق المركب ووجهته قريته التي تنتظر منقذها الموعود بالعودة مطوقاً بأقرانه الذين عصفت بهم حروب سابقة"^(٣٩)

تشير العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى الزمن النفسي ومدى تأثيره في الشخصية، إذ يعمل القاص على ربط الدلالة السيميائية التي توحى إليه بأحداث القصة مما يعطي للشخصية الأمل باستمرار الحياة الجميلة بغض النظر عن أن يكون هذا الانتظار من العودة سلبياً أم إيجابياً. وينتقل القاص بعد ذلك إلى استحالة تحقيق الأحلام في هذه المرحلة؛ لأن تحقيق الحلم يرتبط بالعودة، وقد جعل القاص ما فقدته الشخصية قد يكون محبوباً ومعشوقاً أو قد يكون بينه وبين الشخصية صلة أو قد يكون وطناً، لذا يعمل القاص بإيجاز حتى يمكن استنباطها من المعاني الكامنة في النص. وتؤثر هذه الدلالات والإشارات الموجودة في هذه القصة التي نوه لها القاص على مدى تأثير الزمن النفسي على الشخصية، وتمكن القاص من إخفاء هذه الدلائل والقرائن في خفايا النص ليعطي فرصة للمتلقي على استنباطها لتزيد مدى معرفته وثقافته في استقبال الأحداث الزمنية.

(٣٨) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ١١٣.

(٣٩) المصدر نفسه: ٢٥٥.

ومن شواهد العلامة من حيث الزمن النفسي:

"يقولون انه زمن الحرف وإذا ما يكون هذا صحيحاً فما معنى ما أراه يحصل في العقد السادس من العمر ثياب رثة ممزقة وهيئة مزرية"^(٤٠)

تحليل العلامة الزمنية إلى الزمن النفسي إذ امتد هذا الزمن بنظر الشخصية، ولكن يعمل القاص على إرجاعه بدلالة (مالي أراه... كهل)، إذ وظفها ليعطي للزمن النفسي نبرة خاصة فتحدث عن الشخصية التي كانت لا تريد العودة إلى الشباب بقولها مالي أراه بنهاية العمر بثياب ممزقة وقديمة، إذ تعد هذه الأحداث كلها التي وظفها القاص في هذه القصة عوامل نفسية داخل النص تؤثر على الحالة النفسية للشخصية، فأصبحت لا تريد العودة إلى الوراء مما يدل على إرادتها وقوة عزيمتها.

المبحث الثاني

تقنيات الزمن

يرتبط الزمن من حيث ترتيبه بالماضي (المستقبل) فليس الماضي سوى ذكرى وليس المستقبل إلا تنبؤاً^(٤١)، إذ تسعى الشخصية للانفلات من سطوه الزمن، إما بالهروب إلى الماضي بالذاكرة والتوجه نحو المستقبل^(٤٢). وتسمى المتتاليات التي ترد في السرد متأخرة بالمرجوعات، وتسمى تلك التي ترد متقدمة ب(الاستباقات)^(٤٣)، فالاستباق والاسترجاع مثلهما مثل المكونات كلها التي يمكن أن تساعد على تحديد بعض الأنواع السردية^(٤٤)، ويسلم جيرار جينيت بنوع من درجة الصفر بين حركتي الاسترجاع والاستباق، وتمثل هذه الدرجة حالة من التوافق التام بين الحكاية والقصة^(٤٥)، ويقصد بترتيب الزمن الحركة السردية وموقعها من الصيرورة الزمنية التي تتحكم في القصة برصد

(٤٠) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ١١٧.

(٤١) ينظر: حدس اللحظة، باشلار، تعريب: رضا عزوز وعبد العزيز زمزم: ٥٢.

(٤٢) ينظر: الفضاء الروائي عند جيرار إبراهيم جبرا: ١٥٦.

(٤٣) ينظر: في دلالية القص وشعرية السرد، سامي سويدان: ١٦٦.

(٤٤) ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبؤ، مجموعة مؤلفين، ترجمة: ناجي مصطفى: ١٢٥.

(٤٥) ينظر: خطاب الحكاية، جيرار جينيت، ترجمة: محمد معنم وآخرون: ٤٧.

المتغيرات الزمنية التي تطرأ على الخط السردي الذي يعمد إليه الراوي لإيجاد ترتيب معين لأحداث يختلف عن الزمن الواعي للأحداث الحقيقية الانحراف لتحقيق الأغراض الجمالية للموضوعات من حيث الاسترجاع والاستباقات^(٤٦).
ويبرز في ترتيب الزمن من حيث الاسترجاع والاستباق مستويان هما^(٤٧):

١. مستوى الوقائع الذي يعتمد على الترتيب الطبيعي للأحداث كما وقعت.
 ٢. مستوى القول الذي يعتمد على الترتيب الفني للأحداث كما يجده القاص.
- ١- الاسترجاع^(٤٨)

هو استرجاع حدث سابق على الحكي الذي يحكى^(٤٩) لملء الفراغات التي تساعد على فهم مسارات الأحداث^(٥٠)، إذ تحيلنا المقاطع الاسترجاع على أحداث تخرج عن الحاضر لترتبط بفترة سابقة لبداية السرد في استرجاع للحدث الذي يحكي، ومن ثم رواية هذا الحدث في لحظة لاحقة لحدوثه^(٥١)، إذ يعد الاسترجاع من تقنيات الإخراج السينمائي الحديث فهو "أسلوب فني أول ما نشأ في السينما ثم انتقل إلى الفن الروائي"^(٥٢)، ويسمى هذا الأسلوب بالفلاش باك، إذ يعيد الأحداث إلى الوراء فتكون في الفيلم مشهداً إضافياً يسعى "لتذكير المتفرجين بحدث سابق أو للدلالة على استرجاع أحداث الشخصيات لذكرياتهما"^(٥٣).
يؤدي الاسترجاع في النص القصصي وظائف عديدة هي:^(٥٤)

(٤٦) ينظر: تقنيات السرد الروائي، يمنى العيد: ٧٥.

(٤٧) ينظر: بنية الشكل الروائي: ١١٩.

(٤٨) أطلق على الاسترجاع تسميات عديدة هي الارتجاع والرجعة والاستعادة والاستنكار.

(٤٩) ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين: ٧٧.

(٥٠) ينظر: مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر: ٧٨ - ٩٧.

(٥١) ينظر: بنية الشكل الروائي: ١٢١ - ١٢٢.

(٥٢) ينظر: النقد التطبيقي التحليلي، د. عدنان خالد عبد الله: ٨٠.

(٥٣) ينظر: فن المونتاج السينمائي، كارايل رايس، ترجمة: احمد الحضري: ٤١٠.

(٥٤) ينظر: بنية الشكل الروائي ١٢١ - ١٢٢.

١. ملء الفجوات التي يخلفها السرد بإعطاء معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت إلى القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن الأحداث ثم عادت بالظهور من جديد.
٢. الإشارة إلى أحداث مسبقاً للسرد أن تركها جانباً.
٣. اتخاذ الاسترجاع وسيلة لتدارك المواقف وسد الفراغ الذي حدث في القصة.
٤. العودة إلى أحداث سبقت الإشارة إليها برسم التكرار الذي يفيد الاسترجاع.
٥. تغيير دلالة بعض الأحداث الماضية بإعطائها دلالة لم تكن لها أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد.

ومن أمثلة العلامة من حيث الاسترجاع الزمني:

”غمض عينيك مستقبصاً ذاكرتك المفجرة عن ذكرى وجه ابيض بعينين نجلاوين وشفقتين خوختين وغمازتين رمانتين وشعر مسترسل كفيض مكتنز من أشعة الشمس“^(٥٥)

تحيل العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى الاسترجاع الذي يقدمه القاص من حيث الشخصية بأن تسترجع وتستذكر هيتها ويقدم لها أوصاف متعددة وظفها القاص بدلالة (الوجه الأبيض والعينين النجلاوين والشفة الخوخية والغمازات الرمانية والشعر المسترسل) هذه الدلالات التي قدم منها القاص المرأة الجميلة التي كانت في يوم من الأيام محبوبة الشخصية فهو يذكرها بتفاصيلها كلها. ويحاول القاص أن يبعث في نفس المتلقي بهذه الاستذكارا الإحساس بالدفء والحنين إلى المحبوبة بوصفها رمزاً للجمال، إذ يضع القارئ أمام المعطيات للكشف عن المعاني الثابتة في النص التي من شأنها أن تخلق ثيمة الوعي بحركة الزمن وأثرها في مصير محبوبته وماذا فعل الزمن بها، لذا تبدو تغيرات لابد من أن تطرأ على المحبوبة في الزمن.

ومن نماذج العلامة من حيث الاسترجاع الزمني:

”ثم أخلق آهة حارقة عميقة بكل آلام الكون وإنسانيته مشى خطوتين ووقف يتأمل الساحل .. أو مضت في ذاكرة الظل ذكرى لذيدة فأطلق ضحكة كالأنين“^(٥٦)

(٥٥) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٢٣٣.

(٥٦) المصدر نفسه: ٢٢٣.

يحاول القاص في هذا النص أن يستذكر ويبعث في نفس المتلقي الإحساس بالدفء والرجوع إلى الماضي الذي يعد رمزاً للسلام، ويجعل القاص القاريء أمام دالتين بين زمنين مختلفين الإحساس بهما هو التحول، ويمنح نص القصة عطاءً وخصوبة للقاريء الذي يستثمر بدوره المعطيات للتأويل واستكشاف ما يمكن في النص وتحديد مصير الشخصية ومسارها بوصفها أداة فاعلة في الزمن والمتغيرات التي عرفتها الشخصية التي آلت إلى جعلها تطلق ضحكة كالأنين تتبع من داخل الشخصية، لذا يعمل القاص على أن يكون الاسترجاع وسيلة للاستحضار فيما يدور مع الشخصية في زمن الماضي، ويستدعي منه وظيفة سردية تتمثل في الكشف عن تلك الآهات الحارقة وسببها وما سوف تقول إليه تلك الشخصية فيما بعد.

ومن شواهد العلامة من حيث الاسترجاع الزمني:

"حتى أن الرجل اقسم انه في أوبته من المدينة فجراً لم يكن يعلم قطعاً حين شاهد والده وخاله المتوفين منذ عقدين من السنين يخرجان كتفاً على كتف من بقايا المقهى المهجور"^(٥٧)

تحيل دالة العلامة الزمنية إلى استرجاع ذكريات الشخصيات لربط الزمن الحاضر بالماضي. إذ يعمل القاص على تقديم الأحداث والشخصيات على صعيد واحد، وعرض الشخصيات بملابسها (الدماثر والصايات) وحدث التدخين والشاي والتبغ الرديء للتعبير عن حلم الشخصية والإيحاء بالفعل الإنساني لإكمال مستلزمات الحلم بوفود الشخصيات إلى عالم الحلم من حيث المكان بأسنة النار ومن حيث الزمن ليلاً لتحديد الفضاء الحكائي، ويشكل الاسترجاع علامة زمنية، إذ يجسد القاص العلامة الزمنية باسترجاع الماضي يؤدي النزد والداما، وفيه دلالة أخرى على استذكار الماضي إذ إنَّ الشخصية كانت تحلم بأنها شاهدت شخصيات أخرى ميتة تخرج من المقهى المهجور مما يدل على الاسترجاع للأحداث من زمن الماضي وربطها بالزمن الحاضر.

ومن أمثلة العلامة من حيث الاسترجاع الزمني:

"حين تفقد قمة رابية تبعد اطلاقاً مقلاع عن آخر بيت في القرية يحرق غالباً وفي فمه بقايا سكاكر ثمة حملان اتجها إلى أمهاتهما جاءوا يرضعون الحليب الجني اللذيذ"^(٥٨)

(٥٧) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٢٢٤.

تحيل العلامة الزمنية إلى الاسترجاع، إذ يحاول القاص في النص القصصي أن يبعث الاستذكار في نفس المتلقي والإحساس والحنين إلى الماضي، إذ يضع القاص القارئ أمام مفارقة دلالية بين زمنين الماضي واستذكاره الحاضر وما يدور فيه، ويمنح القارئ القدرة على استثمار المعطيات للتأويل والكشف عن المعاني الكامنة في النص التي تؤثر في القارئ، إذ يعي الحركة وتأثيرها في الشخصية، وجعلها تستذكر أهم الأحداث التي مرت في الزمن الماضي من التقاط السكاكر واستذكار وجبته الصباحية (الحليب) عندما شاهد الحملان يرضعان، وتبرز علامة أخرى أنّ الزمن الذي يمر علينا يعدو ولا يتكرر ولا يمكن أن يعوض، ولاسيما الأحداث التي مرت به في السنين والاسترجاع ما هو إلا وسيلة لاستحضار ماضي الشخصية.

ومن نماذج العلامة من حيث الاسترجاع الزمني:

"يأتون ويذهبون هكذا المنبه الحياة الأزلية من التراب إلى الثلج كانت واقفة أمام النافذة تتأمل الوادي والجبل المعمم بقبعة الثلج الأبيض البكر كل شيء في الغرفة كان يفصح عن أحاسيس المرأة المصباح الوافي ... تذكرت نغمات المنبه قرعه"^(٥٩)

تحيل العلامة الزمنية إلى الحوار بين شخصين وهما يستذكran الأمور التي حدثت في زمن الماضي. ويحاول القاص أن يبعث في تلك الاستذكار في نفس القارئ الإحساس بالبرد. إذ يقع القارئ أمام مفارقة دلالية بالكشف عن الاستذكار بوصفها ذكرى راسخة وحلماً يسيطر على وعي الشخصية وتمزق الحاضر وإنهائه، ويعد امتداداً للزمن الماضي. ويمكن أن نجد الاستذكار بدلالة (الفرش الواني - أغنية قديمة) وتؤثر في الشخصية، ويتأسس تحليل هذين القطبين على بناء الزمن ودلالته، إذ يعد الماضي زمناً للسعادة والسلام والعيش في نظر الشخصية، ويرمز للشيخوخة والهزم وعدم القدرة على فعل أي شيء.

ومن شواهد العلامة من حيث الاسترجاع الزمني:

(٥٨) المصدر نفسه: ٢٣٥.

(٥٩) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٢٠٠.

توقفت عيناه على جسدي صارت تمثالاً يحدق في وجهي بدهشة وحب تمليت وجهه تراجع الزمن بأيامه وسنينه وإنشأ الجسد المائل أمامي يصغر ويصغر حتى صار طفلاً ببنتاله القصير وقميصه الأبيض^(٦٠)

تحيل العلامة الزمنية إلى الاسترجاع، إذ يجسد القاص في هذا النص على أن يكون وسيلة لاستحضار ماضي شخصية ما، فيعمد على استنكار شخصية الطفل بدلالة انه يصغر ويصغر بهذه الدلالة يستنكر كل لحظة مر بها إلى أن وصل غالى الطفل الذي كان يلبس القميص والبنطال حتى انه أشبه بالقديس. ويعمد القاص على مسألة مهمة هي أن وجود الاسترجاع في النصوص القصصية كلها بأنه العودة إلى الزمن الماضي هي اللازمة السردية التي صاحبت شخصيات على أحداث القصة. إذ يتداخل الزمن الماضي والحاضر ليمثل صورة استنكارية زمنية، إذ يمكن أن نلاحظ أن القاص فحص تلك الاستنكارات بمجموعة من الأحداث بشكل مختزل ومكثف من الأحداث كلها.

ومن أمثلة العلامة من حيث الاسترجاع الزمني:

"اعتصرت ذاكرتي وأسهمت في الحديث عن التجربة اللبنانية لتعزيز الكلام ذكرت أسماء"^(٦١)

تحيل العلامة الزمنية في هذا النص القصصي إلى استرجاع الماضي واستنكاره، إذ يعمد القاص على أن يجعل الشخصية تستذكر التجربة اللبنانية وكيف كان يفعل هناك، وبعد ذلك يرجع بنا القاص ويستدرجنا لمعرفة خبايا التجربة التي قام بها في لبنان، فهو كان يتحدث عن الجريدة التي كانت تنشر قصصه وكيف تحولت هذه الاستنكارات والاسترجاعات إلى أمور جعلت القاص يحن إلى تلك الأيام.

٢- الاستباق^(٦٢):

هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدثٍ أو الإشارة إليه مسبقاً^(٦٣)، إذ يسعى الزمن في هذه التقنية "صعوداً من الحاضر إلى المستقبل متخطياً النقطة التي وصل إليها"^(٦٤)، لذا يعد الاستباق استشرافاً للمستقبل ويدل دلالة واضحة على

(٦٠) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٦١) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ١٢٠.

(٦٢) أطلقت على هذه التقنية تسميات عديدة منها: الاستشراف والتنبؤ والتوقع وسبق والأحداث السابقة.

أحداث سابقة عن أداؤها، ويمكن توقع حدوثها والتطلع نحو المستقبل إلى ما سيحصل من المستجدات^(٦٥)، لذا يعمل الاستباق على قلب النظام السببي للأحداث بتقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليه في الحدث^(٦٦). يؤدي الاستباق دوراً في اضافة جو معين على الحدث القصصي وتهيئة القارئ نسبياً للأحداث القابلة^(٦٧)، ويشكل مصدراً للمعلومات الإضافية التي يمهدها لتعبيرات من نوع خاص^(٦٨)، وقد يكون الاستباق تمهيداً أو إعلاناً للأحداث فيكون تمهيداً للأحداث عندما يكون مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو يحتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستباقات بأنواعها المختلفة، وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطوعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص^(٦٩)، ويؤدي الاسترجاع وظائف عديدة في النص القصصي تتمثل بما يأتي:

١. يلمح الاستباق أو يمهدها لما يسرد من الأحداث لاحقاً وحمل القارئ على توقع حدث.
 ٢. الاستباق عما ستؤول إليه الأحداث.
 ٣. ملء الفجوات الحكائية التي سيخلفها السرد.
 ٤. الإخبار عن معلومات تفيد السرد.
- ومن أمثلة العلامة من حيث الاستباق الزمني:

"وصل النيمة التي أجمته أمام سؤال يبحث عن إجابة أين ستروى سفينة الأحداث سأجعلها تطير في أديم لا متناه لم يفلح مشروع في الوصول للشمس يبقى مغنطاً على الأرض نهض من كرسية"^(٧٠)

(٦٣) ينظر: خطاب الحكاية: ٥٢.

(٦٤) ينظر: بنية الشكل الروائي: ٤٥.

(٦٥) ينظر: تشظي الزمن في الرواية الحديثة، أمينة رشيد: ١٠.

(٦٦) ينظر: النقد التطبيقي التحليلي: ٨.

(٦٧) ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير: ٧٣.

(٦٨) ينظر: بنية الشكل الروائي: ١٣٣.

(٦٩) ينظر: خطاب الحكاية: ٧٩.

(٧٠) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٢٩٥.

تتمثل العلامة الزمنية بالاستباق، إذ يعمل القاص على تنبيه القارئ نحو إشغال الذهن بالمستقبل ومستجداته بما تقوم به الشخصية من الوصول إلى الثيمة أمام السؤال للبحث عن إجابة بتساؤلات عديدة تعبر عن إصرار الشخصية على تأسيس مشروعها المستقبلي أين سترسو سفينة الأحداث سأجعلها التطير ستذيب الشمس في الوصول إلى أعلى درجات الجدية في تقديم الأفضل على الورقة الجلدية بمثابة الدالة التي يقوم عليها الاستباق من حيث الوصول إلى الشمس وإثبات الفشل بالفلاح بالمشروع مما يدل على العجز الإنساني لتحقيق المشروع إذ بقي ممغنطاً على الأرض، ولم يصعد إلى الشمس وبعدها مثل هذا المشروع بورقه في الفضاء وتصبح مركبة فضائية للوصول إلى الشمس ولكن هذا باء بالفشل، إذ إنها صارت مركبة فضائية لكن تطايرت أوصالها فوق البلاط واندثرت المركبة الفضائية.

ومن نماذج العلامة من حيث الاستباق الزمني:

"قفزت من مكاني وخرجت استقللت سيارتي صار قلبي عجلات سيارة تسابق نفسها للوصول إلى العنوان وجدت بنايه نهبت درجاتها العتيقة نحو السطح وهناك في أقصى الزاوية اليمنى وجدت غرفة باب مواربا دفعته وقدمت قدمي"^(٧١)

تحليل العلامة إلى أن الاستباق في هذا النص القصصي يشكل علامة زمنية مهمة في نسيج القطن الذي يقوم القات بربط أحداث هذا النص بما ستؤول إليه تلك الأحداث واشتغال القارئ بالمستقبل، إذ تبتدىء المفارق الزمنية الدلالية في الذهول الذي أصاب الشخصية جعلها تستقل السيارة والذهاب إلى العنوان، ويربط القاص وصول الشخصية إلى العنوان المحدد بعنصر المفاجأة التي تقلب الأوضاع والأحداث وتغير مسارها بقدر ما تكون المفاجأة غير منتظرة وغير متوقعة، بقدر ما يكون تأثيرها أكثر فاعلية؛ لأن الشخصية عندما وصلت إلى العنوان ودفعت الباب وقدمت قدمها لم تعرف ما موجود في هذه الغرفة، مما يجعلها في حيرة من أمرها.

ومن شواهد العلامة من حيث الاستباق الزمني:

"أتكور أتقنذ اصرف أسناني صريفاً ادخل ركبتي المرتجفتين في حنايا بطني الحارة لا جدوى كيف أتصرف ؟ كيف اتقي الزمهرير المسافر في أعماق العظام"^(٧٢)

(٧١) المصدر نفسه: ١٧٧.

(٧٢) الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً: ٢١١.

تتمثل العلامة الزمنية بالاستباق وكيف سيكون حال الشخصية، إذ يجسد القاص ما سيحدث للشخصية من أحداث بفعل بعض الدلالات والإشارات منها (أتكور - أتقنذ - صريف الأسنان، الزمهيرير المسافر إلى أعماق العظام)، ويجسد القاص هذه الدلالات لإشغال ذهن المتلقي بما سيحدث للشخصية بفعل البرد، وتعمل الشخصية على فعل بعض الحركات للتخلص من الزمهيرير المسافر إلى أعماق العظام، إذ يوظف هذه الحركات لإشغال ذهن القارئ بالمستقبل وكيف ستكون حال الشخصية، ويتلاعب القاص بوتيرة الأحداث لإلقاء الضوء على بعض الجوانب المعتمة فتتولد لهفه لدى القارئ لمعرفة ما سيحدث، لذا يعد الاستباق وسيلة لتحفيز القارئ والمساهمة في تأمل السرد بفعل الانتظار والترقب.

ومن نماذج العلامة من حيث الاستباق:

”تمعن في الوادي المنبسط تحته وتسلفت نظراته تتفحص معالم الجبل الباسق أمامه، التمتع عيناه وسرى الدم في عروقه“^(٧٣)

يعمل القاص في تقديم العلامة الزمنية بأن يجعل الشخصية تستبق بنظراتها معالم الجبل قبل الصعود إليه، ويتحدث القاص عن الشخصيات أيضاً وهي تصعد إلى ذلك الجبل الباسق، ولعل ابرز ما ألمح إليه حديثه عن مصير الشخصيات وهي تتأمل الوادي ومعالم الجبل أمامها، ومن التطلعات في هذه القصة الحديث عن الصعوبات التي ستواجه الشخصيات من عبور الوادي وتسلق الجبل، وتتطلع الشخصية في العبور من هذا الوادي والجبل بالاستباق للأحداث، مما يجعلها تنتقل من المحتمل إلى الممكن، ولاسيما عندما كانت تتنبأ وتتأمل وهي تقول (لم يبق سوى هذا الجبل للوصول إلى القرية)، ويعلن تقديم استعمال الاستباق عن واقع معنوي للشخصية الثانية، وتسهم هذه الاستباقات بوظيفة أساسية ضمن سياق السرد هي وتجنب القارئ اللبس والغموض والوقوع بهما، لذا وظف القاص الاستباق للتطلع إلى ما هو متوقع من الأحداث المستقبلية.

(٧٣) المصدر نفسه: ص ١٩.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- الأعمال الكاملة: القصة القصيرة جداً، هيثم بهنام بردى، الآن ناشرون وموزعون، ط٣، عمان، ٢٠١٩.

ثانياً: المراجع

أ- الكتب العربية والمترجمة:

- أرسطو عند العرب، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط٢، الكويت، ١٩٧٨.
- الأزمنة والأمكنة، أحمد بن محمد المرزوقي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٦.
- بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د. سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء. الزمن. الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٠.
- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط٣، الدار البيضاء، ١٩٩٧.
- تشظي الزمن في الرواية الحديثة، د. أمينة رشيد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، يمنى العيد، دار الفارابي، ط١، بيروت، ١٩٩٠.
- حدس اللحظة، غاستون باشلار، تعريب: رضا عزوز وعبد العزيز زمزم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

- خطاب الحكاية: بحث في المنهج، جيارار جينيت، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الازدي وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧.
- دراسات في القصة العربية الحديثة، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧.
- الزمان والسرد: بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.
- شعرية التشكيل الفضاء السردية، د. نيهان حسون السعدون، دار غيداء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤.
- غائب طعمة فرمان روائياً: دراسة فنية، د. فاطمة عيسى جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٤.
- الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠.
- فن المونتاج السينمائي، كارايل رايس، ترجمة: محمد الخضري، الدار القومي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥.
- في دلالية القصص وشعرية السرد، سامي سويدان، دار الآداب، ط١، بيروت، ١٩٩٠.
- مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨.
- نظرية السرد من وجهه النظر إلى التبئير، جينيت وآخرون، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٩.



مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧ ، العدد (١) ، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal

ISSN: 7452-1992 Vol. (17), No.(1), (2021)

- نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٢.
- النقد التطبيقي والتحليلي: دراسة الأدب في ضوء المناهج البنوية، د. عدنان خالد عبد الله، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- ب- البحوث المنشورة في الدوريات:
- باختين والزمن السرد الحديث، ستيسي بيرتن، ترجمة: محمد درويش، مجلة الأقلام، بغداد، العدد (٦) لسنة ١٩٩٩.